مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في فلسطين

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

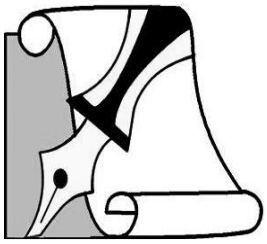

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في فلسطين

أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

توقّعات إسرائيلية بحملة عسكرية محدودة على جنين
وسجال بين نتنياهو ورام الله حول تسلّم السلطة مركبات مدرّعة أمريكية

عادت الأضواء إلى قطاع غزة، مع ارتفاع حدّة التوترات مع الاحتلال الإسرائيلي، والتي تُنذر بجولة جديدة من المنازلة بين العدو الصهيوني والمقاومة الفلسطينية، في أعقاب قصف طائرة إسرائيلية مُسيّرة، في 22 أيلول، بعدد من الصواريخ، مرصداً يتبع لحركة "حماس"، على الحدود الشرقية لمدينة غزة. وبعد ذلك، قصف الطيران الحربي مرصداً للحركة شرقي مخيّم البريج وسط القطاع.

جاءت هذه التطورات تزامناً مع إطلاق بالونات حارقة من القطاع باتجاه الأراضي المحتلة، على مدار اليوم، في 22 أيلول، في جولة تصعيد حدودي جديد يستهدف الضغط على الاحتلال ومستوطنيه، لرفع الحصار الخانق المفروض على القطاع.

تأتي هذه الفعاليات ضمن المرحلة الثانية من التصعيد بين غزة والاحتلال الإسرائيلي، بعد أسبوعين من الفعاليات الحدودية التي تدعمها الفصائل الفلسطينية، وخاصة حركة حماس، للضغط على الاحتلال والوسطاء، في ظل الأوضاع الصعبة التي يعيشها الفلسطينيون في القطاع.

بالمقابل، لم تستبعد الأوساط العسكرية الإسرائيلية قيام جيش الاحتلال بحملة عسكرية جديدة ضد الضفة الغربية (على غرار اجتياح تموز الماضي)، والتي تقدّم نموذجاً قلّ نظيره في مقاومة الاحتلال، بالرغم من الاقتحامات والمطاردات والاغتيالات اليومية لعناصر المقاومة، في ظل تواطؤ السلطة الفلسطينية مع الاحتلال، حيث من المرجّح أن تتفاقم الأزمة بين المقاومة والسلطة، خصوصاً بعد الحديث عن تزويد عناصر السلطة بمركبات مصفّحة، سيتم استخدامها حصراً لملاحقة المقاومين، وليس لردع جيش الاحتلال وقطعان المستوطنين. هذا في الوقت الذي تُسرّع حكومة بنيامين نتنياهو الفاشية من مخططاتها الهادفة إلى تهويد المناطق الفلسطينية

وطرد أهلها منها، في أوسع هجمة عنصرية تشهدها الأراضي المحتلة، والتي تعاني من أوضاع معيشية خانقة، سواء في الضفة أو في القطاع، بسبب الأزمة المالية التي تضرب وكالة غوث اللاجئين الأونروا؛ ومع ما يترتّب على ذلك من تداعيات سلبية، سترتدّ على الوجود الفلسطيني في الداخل والشتات أيضاً. والبداية مع جنين.

ما حقيقة التوقعات الإسرائيلية عن نيّة جيش الاحتلال القيام بحملة عسكرية على جنين؟

في الواقع، يُرجّح مسؤولون أمنيّون إسرائيليون شروع جيش الاحتلال بحملة عسكرية أخرى ضد المقاومين في مخيّم جنين، شمالي الضفة الغربية، بعد الأعياد اليهودية، وذلك لأنّ "إنجازات" الاجتياح الذي حمل اسم "بيت وحديقة"، في يوليو/ تموز الماضي، قد "تآكلت بسبب القيود التي يفرضها المستوى السياسي". وكان عدوان الاحتلال على مخيّم جنين في الرابع من تموز، قد أسفر عن استشهاد 12 فلسطينياً وإصابة 117 آخرين، ومقتل جندي إسرائيلي، ودمار هائل في المخيّم.

وادّعى المسؤولون الإسرائيليون الذين تحدّثوا لموقع "والاه"، أن العدوان أعاد "حريّة العمل" لجنود الاحتلال، ووجّه ضربة قوية للمقاومة؛ لكنهم رأوا أن تلك "الإنجازات" بدأت تتراجع، وأن "المنطقة تولّد في الوقت الحاضر تنبيهات ساخنة لهجمات إرهابية. كما أصبح المخيّم مرّة أخرى مخبأً للمطلوبين من الضفة الغربية".

وذكر الموقع أنه ربما يكون من الصعب تجنّب عملية عسكرية ضد المقاومة في مخيّم جنين بعد الأعياد اليهودية التي تستمرّ حتى أكتوبر/ تشرين الأول المقبل. لذا يُحتمل أن تكون محدودة أو عبارة عن سلسلة عمليات مركّزة ضد النواة الصلبة للمقاومين في المخيّم.

ونقل الموقع عن مسؤول أمني قوله إنه في المرحلة الأولى بعد الاجتياح في تموز، "كانت هناك رغبة في السماح للسلطة الفلسطينية بأخذ زمام المبادرة، وفرض القانون والنظام. لكن مع مرور الوقت، أصبح من الواضح أنّ قوات الأمن الفلسطينية لا تدخل إلى مخيّم جنين للّاجئين، بل تُسيّر عملها فقط في المدينة نفسها".

وذكر الموقع أنّ التوتّر الذي شهدته الحدود الشمالية مع لبنان في الفترة نفسها، أثّر في القرار الإسرائيلي لعدم الرغبة في فتح جبهتين في الوقت نفسه.

وأضاف المسؤول الأمني الكبير أنه "حتى بعد تراجع الاحتكاك على الحدود اللبنانية، كان هناك تأخير آخر في العمليات في مخيّم جنين، وذلك لأن مسألة التطبيع مع السعودية، والتي أصبحت حسّاسة للغاية، في ظل الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني، قد عادت إلى الواجهة".

وأشار إلى أن سلسلة العمليات التي شهدتها الضفة الغربية المحتلة ضد المستوطنين وأهداف إسرائيلية، والتي أدّت إلى مقتل وجرح عدد من الإسرائيليين بعد العدوان على جنين، غذّت رغبة المستوى الأمني الإسرائيلي باتخاذ خطوات تحدّ من العمليات. لكن القرار تأثّر بالانتقادات الأميركية لإسرائيل بسبب عدد الشهداء والمصابين الفلسطينيين الكبير بنيران قوات الاحتلال خلال الاجتياح.

وتبعاً لذلك، أكّد مصدر عسكري إسرائيلي في المنطقة الوسطى، أنه على الرغم من الإنذارات الكثيرة لاحتمال تنفيذ عمليات ضد أهداف للاحتلال في الضفة الغربية المحتلة، فإن الأعياد اليهودية التي تصادف في هذه الفترة، "تُعتبر حسّاسة للغاية، ويتم التفكير ملياً في كل خطوة حتى لا تقود للتصعيد"، خصوصاً في ظل التوتّر وارتفاع مستوى الاحتكاك على الحدود مع قطاع غزة. وعليه "يتم التعامل مع كل شيء بحساسية".

وتشير تقديرات المسؤول العسكري في المنطقة الوسطى، إلى أن جيش الاحتلال يتعامل في هذه المرحلة فقط مع "القنابل الموقوتة"، وأبرز المطلوبين بناءً على توصيات "الشاباك"، وذلك لأن "مستوى الخطر في دخول مخيّم جنين للّاجئين لا يزال مرتفعاً، بسبب العدد الكبير من المسلّحين، والأسلحة، والعبوات الناسفة".

يُذكر أن قوات الاحتلال عادت إلى مخيّم جنين بعد الاجتياح في يوليو، في أكثر من مناسبة، لتنفيذ اعتقالات؛ وبقيت عملياتها محدودة. كما أنها واجهت نيران المقاومة.

وكانت قوات الاحتلال قد شنّت مساء 19 الجاري، عدواناً على مخيّم جنين، تخلّلته اشتباكات مسلّحة مع المقاومين، ما أدّى لاستشهاد أربعة شبّان وإصابة 30 آخرين، بينهم مصابون

حالاتهم حرجة؛ وجرى اعتقال فلسطينيين اثنين، أحدهما والد أحد المطارَدين الذي أفرج عنه بعد تعرّضه لذبحة صدرية.

وما هي تفاصيل اقتحام العدو لجنين في 19 أيلول وبطولات المقاومين؟

بين مطاردة الاحتلال والأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية، أظهر استشهاد مقاومين من كتائب المقاومة في جنين، شمال الضفة الغربية، في 19 أيلول، حجم استهداف عناصر المقاومة من حركات "حماس" و"الجهاد الإسلامي" و"فتح"، حيث كان الشهداء ضمن قائمة المطلوبين للأجهزة الأمنية الفلسطينية.

ومن المعروف أن قوات الاحتلال تسعى عبر حملات عسكرية، من فترة إلى أخرى، على مخيّم جنين، إلى إنهاء حالة المقاومة، عبر استهداف المقاومين واعتقالهم، وكان آخرهم أحد عناصر "كتائب شهداء الأقصى"، الذراع العسكرية لحركة "فتح"، محمد نغنغية، الذي اعتُقل في السادس من أيلول، وحوّله الاحتلال إلى الاعتقال الإداري.

والمخزي في الأمر أن قوات أمن خاصة فلسطينية اعتقلت المقاوم أحمد جدعون داخل مقهى في مخيّم جنين، حيث تتقاطع جهود الاحتلال والسلطة لمنع تمدّد العمل المسلّح المقاوم في المخيّم.

وما هو دور أجهزة السلطة الفلسطينية في هذا الاقتحام؟

في الحقيقة، يأتي هذا الاستهداف من الاحتلال والسلطة ليؤكد ما كشفته مصادر مقرّبة من "كتيبة جنين"، الذراع العسكرية لحركة "الجهاد الإسلامي"، في وقت سابق، حيث أشارت إلى أن الأمن الفلسطيني يسعى لاعتقال 30 مطلوبًا من المخيّم بحجّة استهداف مقار الأمن "المقاطعة".

وفي السياق، كشف المفوّض السياسي العام، المتحدث باسم الأجهزة الأمنية الفلسطينية، اللواء طلال دويكات، في حديث مع وكالة الأنباء الرسمية الفلسطينية "وفا"، قبل ساعات قليلة من العدوان على مخيّم جنين، أن "عملية المتابعة والملاحقة لمُرتكبي أعمال إطلاق النار ستستمر من أجل توقيفهم، وتقديمهم إلى العدالة، لينالوا عقابهم وفق القانون".

وكان مصدر مقرّب من فصائل المقاومة أعلن أن الشهداء الثلاثة (محمود السعدي، ومحمود عرعراوي، وعطا موسى) كانوا مطلوبين لدى الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية، وكذلك الاحتلال، قبل استشهادهم مساء 19 أيلول، خلال عدوان الاحتلال على مخيّم جنين.

وأظهر استشهاد محمود السعدي، بشكل علني وواضح، فصول المطاردات والملاحقات التي يتعرض لها المقاومون، حيث قال أحد أقربائه: "اعتُقل السعدي مدة سنتين في سجون الاحتلال، وسابقًا اعتُقل في سجون الأجهزة الأمنية 75 يومًا، تعرّض خلالها لمختلف أنواع التعذيب والإهانة وتوجيه التهم الملفّقة، رغم أن حقيقة الاعتقال جاءت على خلفية انحيازه للمقاومة ضد الاحتلال".

وقبل أشهر، كانت معلومة قد وصلت إلى الشهيد السعدي تشير إلى أنه ضمن قائمة المطلوبين للأجهزة الأمنية الفلسطينية، حيث يشير أحد أقربائه إلى أنه بعد معركة مخيّم جنين، مطلع يوليو/ تموز الماضي، باتت تحركات الشهيد محمود لا تتعدى إطار المخيّم على خلفية ملاحقته من قوات الاحتلال والأجهزة الأمنية.

ولم يكن والد الشهيد عرعراوي، خالد عرعراوي، بمنأى عن اعتقالات السلطة، حيث جرى اعتقاله وآخرين مدة 63 يوماً، على خلفية طرد وفد من مركزية حركة "فتح" خلال تشييع شهداء مخيّم جنين في شهر يوليو/ تموز الماضي.

بطولات من مسافة صفر

مساء 19 أيلول الجاري، استشهد 4 فلسطينيين، بينهم الشاب رأفت خمايسة، وشبّان آخرون ينتمون لكتائب المقاومة، هم: محمود السعدي، ومحمود عرعراوي، وعطا موسى، في أعقاب اشتباكات عنيفة خاضها مقاومون ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي بعد اقتحامها لمخيّم جنين بهدف اعتقال كوادر المقاومة، وعلى رأسهم قائد "كتائب شهداء الأقصى"، المطارَد محمد أبو البهاء، والذي فشلت قوات الاحتلال في اعتقاله، فيما وقع جنود الاحتلال في كمين نصبه مقاتلو كتائب فصائل المقاومة، وفي مقدّمتهم الشهيد محمود السعدي.

وقد ارتقى الشهيد محمود السعدي (23 عامًا) بعد أن قاتل من مسافة صفر، حيث أكّد من كانوا برفقته أن صوت صراخ جنود الاحتلال خلال الاشتباك خرج من موقع مواجهته؛ ولكن الاحتلال تمكّن من اغتياله عبر طائرة "درون" مسيّرة بدون طيّار، كما يروي أحد أقربائه فرحان السعدي في حديث ل "العربي الجديد".

أما الشهيد محمود عرعراوي (24 عاماً)، فيروي عنه شقيقه مجد، أنه وصل إلى موقع الاشتباكات متأخرًا، واخترق الصفوف حتى قاتل في المقدّمة رفقة صديقه محمود السعدي، حيث ارتقيا سويًا خلال القتال من مسافة صفر، إذ كانت المرة الأولى التي يشارك فيها عرعراوي بالقتال بدون جعبته أو لثامه، بعد أن ضاق الوقت بأن يجهّز نفسه للمواجهة.

ويوضح مجد أن شقيقه الشهيد محمود اعتُقل في وقت سابق من شهر أغسطس/ آب 2017، لمدة 9 أشهر، في سجون الاحتلال، وقاتل مع "كتيبة جنين" منذ نشأتها دون أن يعرفه أحد، قائلًا: "كان محمود يتميز بالتخفي؛ فلم يكن يعرف أحد مشاركته مع كتائب المقاومة، وهو يحمل سلاحه الشخصي، وقاتل مع الشرفاء من مختلف الفصائل".

وكانت "كتائب القسّام"، الذراع العسكرية لـ"حماس"، نعت شهيديها قبل شهرين، وقالت في بيانها: "نزفّ شهيدينا اللذين أساءا وجه قوات الاحتلال الخاصة وأذاقاها بأس جنين الشديد، وأمطراها بصلياتٍ كثيفة من الرصاص، وفجّرا عدداً من آليات العدو بعبوات الموت، موقِعين في صفوفهم إصاباتٍ محقّقة".

إشارة إلى أن الفتى الشهيد رأفت خمايسة (16 عامًا)، كان أول الشهداء ، حينما كشف أمر قوات الاحتلال الخاصة وهي تحاصر منزل المطلوب المطارَد محمد أبو البهاء، حيث يقول خاله مصطفى: "كان رأفت أول من أصيب في الاشتباكات، بعد أن لاحظ حصار قوات اليمام الخاصة منزل أبو البهاء، وتوجّه مُسرعًا إلى ساحة المخيّم كي يحذّر شبّان المقاومة من تلك القوات؛ لكنه فوجئ بوصول جنود الاحتلال قبله وإطلاق رصاصة عليه من مسافة قريبة في بطنه، خرجت من ظهره؛ ثم حاول النهوض، لكنه أصيب برصاصة أخرى في كتفه".

وبحسب خال الشهيد، فقد حاول أحد الجيران في مخيّم جنين إنقاذ رأفت، وتواصل مع الهلال الأحمر الفلسطيني والمستشفيات بهدف تقديم العلاج له. لكن الاحتلال منع وصول مركبات الإسعاف حتى ينفّذ عملية إعدام واضحة بحقّه.

ويروي الخطيب أن الشهيد رأفت كان متأثرًا بحالة المقاومة في مخيّم جنين رغم صغر سنه، ويقول: "كان رأفت يعشق المخيّم، ويحب التقاط الصور بأسلحة أفراد (كتيبة جنين) تيمّنًا بهم. وقد نال ما تمنّى، فكان أول من استشهد في تلك الاشتباكات.

وما هي قضية هبة المدرّعات الأمريكية للسلطة الفلسطينية؟

في خطوة بالغة الخطورة من حيث التوقيت والأهداف، تم الكشف عن إدخال مدرّعات وأسلحة أمريكية للسلطة الفلسطينية، من قاعدة تابعة للولايات المتحدة في الأردن، وذلك بموافقة إسرائيلية.

وبالرغم من نفي الجانب الفلسطيني لهذه الأخبار، إلّا أن "إسرائيل" أكّدتها، سيما وأن لها أبعاداً سياسية، وتأتي تنفيذاً لاتفاقيات تضمن استمرار بقاء كيان السلطة الفلسطينية".

زد على ذلك أن السلطة الفلسطينية ترى أنه من الضروري وجود عربات مدرّعة لدى الأمن الفلسطيني، في ظل انتشار أسلحة متعددة مع العائلات الفلسطينية والعشائر والمجموعات الخارجة عن القانون.

وماذا عن تضارب الروايات بين السلطة و"إسرائيل"؟

في الوقت الذي ينفي المتحدّث باسم الأجهزة الأمنية الفلسطينية، طلال دويكات، صحّة الأنباء المتداولة عن تلك الأسلحة الأمريكية، يقول رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، إن السلطة الفلسطينية "تسلّمت" عدداً من المركبات (المدرّعات) المحصّنة من أجل استبدالها بمركبات محصّنة قديمة.

وأوضح دويكات، آنذاك، أن "ترويج هذه الأخبار يأتي في سياق حملة التحريض ضد السلطة الوطنية وأجهزتها الأمنية، بالتزامن مع حملة التحريض ضد الرئيس محمود عباس".

وأضاف: "من حق السلطة الوطنية الحصول على كل ما يلزمها من أجهزة ومعدّات كي تمارس عملها الاعتيادي، حفاظاً على أمن المواطنين وحماية لحقوقهم وسلمهم الأهلي". وإذ أشار إلى أن السلطة الوطنية لا يمكن أن تساوم على مواقفها السياسية مقابل حصولها على ما هو حق لها، أوضح أن السلطة وأجهزتها الأمنية ستستمر في بذل الجهود التي تمكّنها من حماية مقدّرات شعبها، وحماية المجتمع الفلسطيني من الفوضى والفلتان.

بدوره، أقرّ نتنياهو، بتسلّم السلطة الفلسطينية عدداً من المركبات (المدرّعات) المحصّنة من أجل استبدالها بمركبات محصّنة قديمة، فيما نفى تسليم السلطة أي أسلحة حديثة أو معدّات قتالية. وأضاف نتنياهو: ما فعلناه هو تنفيذ قرار اتُخذ من قِبل وزير الجيش بيني غانتس (في حكومة بينيت–لبيد)، في كانون ثاني/يناير 2022، وتسليم عدد من المركبات المحصّنة من أجل استبدالها بمركبات محصّنة قديمة".

وتابع: هذا ما قمنا به، لا دروع ولا دبّابات، ولا بنادق كلاشينكوف، ولا شيء. لذلك، في بعض الأحيان لا تكون الأخبار الكاذبة محميّة أيضاً، ومن الجيّد أن نكشف هذه الكذبة.

وما هو موقف السلطة؟

أما بالنسبة للسلطة، فإن الصفقة أو الدعم الأميركي هو لتقوية الأجهزة الأمنية في مواجهة "التحديات" بالضفة الغربية، خصوصاً وأن هناك أعداداً كبيرة من المسلّحين في الضفة، أغلبهم اليوم ليسوا من المقاتلين ضد الاحتلال الإسرائيلي، بل هم نواة الفلتان الأمني في عدد من المناطق.

وترى السلطة أن سلاح الأمن الفلسطيني في غالبه يعود إلى الأعوام 1994 و2007، أي أنها أسلحة تقادمت، وقدرتها على العمل لم تعد فعّالة. وتستدلّ على ذلك بأن اتفاقيات السلطة مع "إسرائيل" تنص على تقديم مثل هذه الأسلحة؛ أي أنها جزء أساسي من المساعدات للأمن الفلسطيني".

والمضحك أن السلطة تستبعد وجود أي صفقة سياسية خلف تلك المساعدة، مع الزعم بأنها مجرّد محاولة للحفاظ على وجود الكيان الفلسطيني للاستمرار بوظائفه الإدارية والخدماتية.

وماذا عن أزمة الأونروا المالية؟

تعاني وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا" من أزمة مالية خانقة، وهي كانت أعلنت في ختام اجتماع المانحين، الذي عقِد على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، أن الأموال التي توفّرت لها لا تكفي إلّا لشهري سبتمبر/أيلول وأكتوبر/تشرين الأول القادم، من دون أن تسد عجز الموازنة بالكامل.

بدورها، حذّرت منظمة التحرير الفلسطينية من أن عدم إيجاد حلول للأزمة المالية لوكالة "الأونروا" ستكون له تداعيات خطيرة على استقرار الإقليم، في ظل الانهيار المعيشي وتفشّي البطالة والفقر في أوساط الفلسطينيين، وعدم قدرتهم على تلبية حاجاتهم الأساسية ومتطلبات أبنائهم.

وتعاني الأونروا من أزمة مالية كبيرة، وسبق وأن طالبت بمبلغ قدره 160 مليون دولار من أجل لبنان، كجزء من مناشدة سوريا ولبنان والأردن الطارئة لعام 2023.

الخلاصة

تشير التقييمات السائدة في المنظومة الأمنية الإسرائيلية إلى أن "إسرائيل" تواجه تطورات كبيرة ومعقّدة، كونها تتزامن مع محاولة حركة حماس استعادة مظاهرات الحدود مع غزة؛ وهي تفسّر الوضع الداخلي في "إسرائيل" بأنه ضعيف، وتحاول زيادة الضغط عليها؛ وهي مهتمة بتحصيل المزيد من التنازلات منها؛ وتعتقد حماس أنه الوقت المناسب لإشعال الضفة الغربية والقدس وغزة. وإذا نجحت الحركة بابتزاز "إسرائيل"، فسيتردّد صداها في المنطقة، مع تشجيع المنظمات الأخرى."